تحليل المضمون
مفهومه وخصائصه واستخداماته في البحوث الإعلامية

إبراهيم سالم محمد اشتيوي
كلية الإعلام ..جامعة الزيتونة

تاريخ الاستلام 2024/07/20 ishtiwi13@gmail.com

الملخص:

استهدفت الدراسة التعرف على مفهوم تحليل المضمون وأهميته واستخداماته في البحوث الإعلامية ومعرفة خصائصه، وتناولت الدراسة وجهات نظر خبراء البحوث الإعلامية حول مفهومه وتصنيفه، واستنتج الباحث من خلال الإطلاع على الأدبيات التي تناولت تحليل المضمون أن تحليل المضمون الأقرب أن يكون أسلوبًا من أساليب الدراسات المسحية الأكثر استخدامًا في الدراسات والبحوث الإعلامية.

الكلمات المفتاحية: تحليل المضمون، مفهوم تحليل المضمون، البحوث والدراسات الإعلامية.

مقدمة:

يعتمد البحث العلمي في الدراسات الإعلامية على عدد من المناهج والأساليب والأدوات العلمية لدراسة الظواهر والقضايا والموضوعات الإعلامية أو ذات علاقة بوسائل الإعلام أو القائمين بالاتصال في الوسائل الإعلامية، وذلك من خلال الدراسات التحليلية والميدانية، حيث تعتمد الدراسات التحليلية في المجال الإعلامي على تحليل ما ينشر ويذاع ويبث في وسائل الإعلام، بينما تعتمد الدراسات الميدانية على مسح الجمهور والقائمين بالاتصال.

وقد تركزت الورقة البحثية على موضوع تحليل المضمون واستخداماته في تحليل مضمون الرسائل والمواد الإعلامية التي تقدمها وسائل الإعلام، وتوضيح مفهومه وأهميته وخصائصه ووحداته وفئاته، باعتبار أن تحليل المضمون أصبح مهما وضروريًا في التعرف على مضمون الرسائل الإعلامية التي تتناولها وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.

الإطار المنهجي للدراسة:

مشكلة الدراسة:

يكتسي تحليل المضمون أهمية بالغة في البحوث والدراسات الإعلامية، حيث يساهم في تحليل مضمون ما ينشر ويذاع ويبث في وسائل الإعلام المختلفة سواء كانت وسائل الإعلام التقليدية أو وسائل الإعلام الجديد، فلم تعد الدراسات الميدانية كافية لتقديم نتائج في العديد من البحوث والدراسات الإعلامية وخاصة التي تهتم بكيفية تناول ومعالجة وسائل الإعلام للقضايا والأحداث والظواهر المختلفة، بالإضافة إلى بحوث دور وسائل الإعلام، حيث أن نتائجها بعض الدراسات الميدانية تظل مبتورة ما لم يتم تدعيمها بنتائج الدراسات التحليلية التي تعتمد على تحليل المادة الإعلامية التي تقدمها وسائل الإعلام، وهناك دراسات إعلامية تتطلب تحليل المضمون فقط وخاصة الدراسات التي تعتمد التحليل الكيفي.

وقد اختلف الكثير من المهتمين بالبحث العلمي في المجال الإعلامي على تصنيف تحليل المضمون، فمنهم من يرى أن تحليل المضمون منهجًا من مناهج البحث الإعلامي، وآخرون يرون بأنه أسلوبًا من أساليب الدراسات المسحية، بينما يرى البعض الآخر بأنه أداة من أدوات البحث العلمي في الدراسات الإعلامية.

في ضوء ذلك تبلورت اتجاهات الباحث نحو تقديم دراسة نظرية يتناول فيها مفهوم تحليل المضمون وأهميته وخصائصه وتحديد تصنيفه واستخداماته في الدراسات التحليلية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في النقاط التالية:

1ـــ انتشار واسع في استخدام تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية مما يتطلب توضيح مفهومه وخصائصه واستخداماته.

2ـــ حاجة طلاب الدراسة العليا في مجال الإعلام لمعرفة كافية لتحليل المضمون وكيفية استخدامه في دراساتهم التحليلية في الرسائل العلمية(الماجستير والدكتوراه).

3ـــ أنها تقدم مفهوم شامل لتحليل المضمون يستفاد منه في إعداد الورقات البحثية للبُحّاث في المجال الإعلامي.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. توضيح مفهوم تحليل المضمون وأهميته.

2. معرفة خصائص تحليل المضمون ووحداته وفئاته.

3. الوصول إلى تصنيف تحليل المضمون ما إذا كان منهجًا أو أسلوبًا أو أداةً.

4ـــ توضيح كيفية تصميم استمارة تحليل المضمون وإجراء اختباري الصدق والثبات لاستمارة تحليل المضمون.

أسئلة الدراسة:

1. ما المقصود بتحليل المضمون وما هي أهميته؟

2. ما هي خصائص تحليل المضمون وما هي وحداته وفئاته؟

3. هل تحليل المضمون منهجًا أو أسلوبًا أو أداةً ؟

4. كيف يتم تصميم استمارة تحليل المضمون وإجراء اختباري الصدق والثبات لاستمارة تحليل المضمون ؟

منهج الدراسة:

يعتبر المنهج من الأســـس التي يعتمد عليها البحث العلمي، ويعرفه **(أحمد اللحلح ، و مصـــطفى أبوبكر: 43:2002)** "بأنه الطريق الذي يسلكه الباحث للتعرف على الظاهرة أو المشكلة موضع الدراسة، والكشـف عن الحقائق المرتبطة بها بغرض التوصـل إلى إجابات عن الأسـئلة التي تثيرها المشـكلة أو الظاهرة من خلال اسـتخدام مجموعة من الأدوات لتجميع البيانات وتحليلها، والتوصـل إلى النتائج التي تساعد في الإجابة عن تلك التساؤلات.

لذلك لابد لأي دراسـة علمية أن تسـير وفق مناهج البحث العلمي التي يتم اختيارها حسـب طبيعة موضوع الدراسة وأهدافها، وبما أن هذه الدراسة نظرية فقد اعتمد الباحث على الأسس النظرية للموضوع باعتبارها دراسة نظرية، وتقع في السياق النظري للدراسات العلمية.

أدوات الدراسة:

بما أن الدراسـة التي يقدمها الباحث تعتبر من الدراسـات التي تعتمد على الإطار النظري والأسـس النظرية للموضوع، فقد اعتمد في جمع المعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة علي المكتبة للحصول على متطلبات الدراسة نظريا، حيث تم الإطلاع على الجانب المعرفي من الكتب والدراسات والبحوث والرسائل العلمية التي تتعلق بموضوع الدراسة بشكل مباشر وغير مباشر.

الإطار المعرفي للدراسة:

تعريف تحليل المضمون:

تعددت تعريفات تحليل المضمون واختلف عدد من خبراء البحث العلمي في تصنيف تحليل المضمون من خلال تعريفاتهم له، فمنهم من عرفه على أساس أنه أسلوب من أساليب المنهج الوصفي والمنهج التاريخي، وهناك من عرفه بأنه منهج بينما يرى آخرون أنه أداة، وفي ما يلي عرض لعدد من هذه **التعريفات:**

يرى بيرلسون 1952 ـ 1972 بأن تحليل المضمون " أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في وصف المحتوى الظاهر أو المضمون الصريح للمادة الإعلامية وصفاً موضوعياً، منتظماً، كميًّا"**(سمير حسين: 18:1996).**

وعرفه محمد عبد الحميد بأنه "مجموعة الخطوات المنهجية التي تسعى إلى اكتشاف المعاني الكامنة في المحتوى، والعلاقات الإرتباطية لهذه المعاني من خلال البحث الكمي ، الموضوعي، والمنظم للسمات الظاهرة في هذا المحتوى"**(إحسان الحسن: 162:2005).**

أما لازويل: فيرى أن تحليل المضمون يستهدف الوصف الدقيق و الموضوعي كما يقال عن موضوع معين في وقت معين .

وهناك من صنف تحليل المضمون منهجا مناهج البحث العلمي من خلال تعريفه، ومن هذه التعريفات " هو المنهج المستخدم في تحليل مضمون الظاهرة الإجتماعية ... ودراسة مدى تأثيرها وتأثرها بالواقع المعيش سلب أو إيجابًا زيادة أو نقصانا تأخرا أو ازدهارا" **(خلف بوبكر:2022: 12)**. وعرفه **(فاروق أبوزيد: 1988: 22)** بأنه " أحد المناهج المستخدمة في دراسة مضمون وسائل الإعلام المطبوعة والمسموعة أو المرئية وذلك باختيار عينة من المادة موضوع التحليل وتقييمها كميًّا وكيفيًّا على أساس خطة منهجية منظمة".

ويعرف **(عابدين الشريف:2010 ، 151/150)** تحليل المضمون بأنه " منهج متكامل يقيم ويضم مجموعة من الخطوات المنهجية التي تسعى لاكتشاف المعاني الكامنة في المضمون والعلاقات الإرتباطية بهذه المعاني، وهذه الخطوات تعتمد بعضها على بعض".

ويرى كل من (**نجيب بخوش ،سعاد سراي: 2020 : 18)** "أن تحليل المحتوى من الأدوات البحثية الأساسية في الدراسات الإعلامية، وينفرد بخصائص معينة عن باقي الأدوات، ويستلزم إتباع خطوات منهجية محددة ومتسلسلة للوصول إلى نتائج علمية دقيقة، فعدم التمكن من بعض خطواته، قد يؤثر سلبا على مصداقية نتائج هذه الدراسات".

ويرى الباحث أن تحليل المضمون يصنف أسلوبًا وليس منهجًا أو أداةً وذلك للاعتبارات التالية:

1ـــ كل منهج من المناهج العلمية لديه أسلوب من الأساليب العلمية يستخدمه وفقا لنوع الدراسة (تحليلية أو ميدانية)، وكل أســـلوب يوظف له أداة لجمع البيانات، فإذا اعتبرنا تحليل المضـــمون منهجًا فما هو الأسلوب الذي سيتم استخدامه في الدراسة باعتبار أن لكل منهج أسلوب من الأساليب العلمية.

2ـــ يستخدم كل من المنهج التاريخي والمنهج الوصفي تحليل المضمون في الدراسات التحليلية، فالمنهج التاريخي هو اســترداد الماضـــي بطريقة منهجية وموضـــوعية من خلال تجميع الأدلة وتقويمها والتحقق منها، ثم تركيبها وتوليفها من أجل استخلاص الحقائق والوصول إلى نتائج محكمة، فالحاضر والمستقبل يعرفان على ضـوء الأحداث والتطورات الماضـية، ويتم اسـتقاء المعلومات والبيانات في المنهج التاريخي من خلال مصادر تاريخية من بينها الوثائق والمراسلات والسجلات المكتوبة والصوتية والمرئية والصحف والمجلات والتراجم والمادة الإعلامية التي تم بثها في التلفزيون وإذاعتها في الإذاعة المسـموعة.. وغيرها، حيث تخضـع لتحليل المضـمون، وكذلك المنهج الوصـفي يرتبط مفهومه في الدراسـات التحليلية بدراسـة واقع الأحداث والظواهر والمواقف والآراء التي تنشر وتذاع وتبث عبر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية وتحليلها، وتفســـيرها لغرض الوصـــول إلى اســـتنتاجات مفيدة، وهذا يتطلب جمع البيانات والمعلومات وتنظيمها.

وفي ضوء ذلك يحتاج المنهجين التاريخي والوصفي لتحليل المضمون فهل يستخدم المنهج منهج آخر إذا اعتبرنا تحليل المضـمون منهجا، لذلك يعتبر تحليل المضـمون أسلوبًا من أساليب الدراسات المسحية التي يستخدمها المنهجين الوصفي و التاريخي.

3ـــ لا يمكن اعتبار تحليل المضمون أداة لجمع البيانات، حيث لا تستخدم الأداة أداة أخرى بل الأسلوب هو من توظف له أداة يعتمد عليها في جمع البيانات والمعلومات وهي استمارة تحليل المضمون.

وعلى هذا الأساس يعرّف الباحث تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية بأنه أسلوب من الأساليب العلمية الذي يستخدمه الباحث في الدراسات التحليلية وفقا لمنهج من مناهج البحث الإعلامي أبرزها المنهج الوصفي والمنهج التاريخي، حيث يستخدم في تحليل المادة الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية لغرض الوصول إلى نتائج تحقق أهداف الدراسة من خلال تحويل تساؤلات الدراسة إلى فئات رئيسية وفرعية وصياغتها في أداة جمع البيانات المتمثلة في استمارة تحليل المضمون.

ويستخدم تحليل المضمون في وصف المحتوى الظاهر أو المضمون الصريح للمادة الإعلامية وصفًا موضوعيًّا منتظمًا، كما يساعد في قياس قدرة الوسيلة الإعلامية في تغيير الاتجاهات وأنماط سلوك المواطنين، لذلك لم يعد ينظر إلى تحليل المضمون على أنه مجرد هدف وصفي تقريري بحث، بل أصبح من أهدافه الاستدلال والخروج بنتائج تتعدى حدود السرد لبيانات كمية أو صفات كيفية(**رشدي طعيمة : 2004 :123).**

ويساعد تحليل المضمون الباحث في جمع البيانات، وتمكنه من الحصول على ما يلزمه من معلومات بتحليل محتوى المادة التي تقدمها وسائل الاتصال الجمعي والصحف والمجلات... وبرامج التلفزيون(**محمد عبد الحميد: 2008 :43).**

يتبين مما سبق أن دراسات تحليل المضمون تأخذ في اعتبارها عدة أبعاد، من بينها دراسة الموضوعات الإعلامية التي تقدمها الوسيلة الإعلامية للتعرف على أهمية كل مادة بالنسبة لها من المواد التي تقدمها، وكذلك تحليل المادة المطلوب دراستها للتعرف على ما تتضمنه من معلومات واتجاهات وما تحاول أن تؤكده من انطباعات وتأثيرات إعلامية معينة. **(سمير حسين: 1996:153)**

خصائص منهج تحليل المضمون: (محمد عباس، وآخرون : 2007: 76)

1 . يسعى تحليل المضمون عن طريق تصنيف البيانات وتبويبها إلى وصف المضمون المحتوى الظاهر والصريح للمادة قيد التحليل، و لا يقتصر على الجوانب الموضوعية ، وإنما الشكلية أيضاً.

2 ـــ يعتمد على تكرارات وردت أو ظهور جمل أو كلمات أو مصطلحات أو رموز أو أشكال المعاني المتضمنة في مادة التحليل بناءً على ما يقوم به الباحث من تحديد موضوعي لفئات التحليل ووحداته.

3 ـــ يجب إن يتميز بالموضوعية ويخضع للمتطلبات المنهجية (كالصدق والثبات) حتى يمكن الآخذ بأحكام نتائجه ،على أنها قابلة للتعميم.

4 . ينبغي أن يكون التحليل منتظماً ، وان يعتمد أساسا الأسلوب الكمي في عمليات التحليل، بهدف القيام بالتحليل الكيفي على أسس موضوعية.

5 ــ يجب أن تكون نتائج تحليل المضمون مطابقة في حالة إعادة الدراسة التحليلية لذات الأداة وللمادة (قيد التحليل)، لضمان ثبات النتائج ـــ الاتساق عبر الزمن ـــ أو عبر تطبيقها واقتراب نتائجها من قبل محللين آخرين (التحكيم الخارجي).

6 ـــ ترتبط نتائج تحليل المضمون مع ما ورد من نتائج وصفية وتحليلية ونظرية بإطار عام وشامل ، ليتم وفقها تفسير الظاهرة أو المشكلة ، أي انه في هذه الحالة يعد مكملاً لإجراءات منهجية أخرى تسبقه ،أو تلحقه في إطار الدراسة الشاملة.

وبالإضافة إلى ذلك يتميز تحليل المضمون بعدة مزايا ، منها ما يلي: **(جودت عطوي: 2009: 181)**

1. إن جمع المعلومات وتحليلها من خلال تحليل المضمون يقلل من تدخل ذاتية العنصر البشري.

2ـــ يتمكن الباحث عن طريق تحليل مضمون المادة الإعلامية من الحصول على المعلومات دون أن يشعر بأنه يحرج أي إنسان.

3ـــ يمكن أن يتم تحليل المضمون في الوقت الذي يرغب فيه الباحث، فالمادة متاحة أمامه ويستطيع العودة إليها عدة مرات لدراستها والتأكد منها.

وفي هذا السياق يجب الإشارة إلى التحليلين الكمي والكيفي، فالتحليل الكمي يسعى إلى معرفة تكرار موضوع معين وقياسه، بينما يسعى التحليل الكيفي إلى تحديد أهمية ظهور أو اختفاء مضمون آخر، وعلى الرغم من حاجة الباحث إلى التحليل الكيفي خلال القراءة التمهيدية للمضمون المراد معالجته، بقصد تكوين التساؤلات وبلورتها، فإنه لا يستغني عن التحليل الكمي لصياغة البيانات على شكل جداول للإطلاع عليها بسهولة، والوقوف عند النتائج العامة بشكل واضح ومبسط، **(أحمد أوزي : 2008 :88)**، وهذا يعني أن تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية يستوجب معالجة المضامين كيفيّا وكميّا، وذلك باستخدام البيانات الإحصائية كالجداول والتكرارات والنسب المئوية وغيرها من الأساليب الإحصائية لتحقيق نوع من الصدق والثبات والموضوعية العلمية، والوصول إلى نتائج ثابتة تساعد الباحث في وضع المقترحات والتوصيات.

ويمكن تحديد التحليل الكمي و التحليل الكيفي تحديدا دقيقا على النحو التالي: **(محمد عبيدات، وآخرون : 1999:49)**

ـــ التحليل الكمي : هو ترجمة المحتوي إلى أرقام و نسب و إعداد و إحصائيات و معدلات ثم حساب التكرار لتحديد مواقع التركيز و الاهتمام أو تهميش، فحضور المصطلح أو غيابه في المضمون يعطي تفسيرات و دلالات تفيد الباحث .

ـــ التحليل الكيفي : هو تفسير و تحليل نتائج و كشف أسبابها و خلفياتها لماذا كان الاهتمام وما القصد من ذلك.

أداة جمع البيانات في أسلوب تحليل المضمون:

تعتبر استمارة تحليل المضمون إحدى أدوات جمع البيانات الأساسية خصوصاً في بحوث الإعلام، فهي الأداة التي تهتم بجمع البيانات المتعلقة بموضوع الدراسة وتضع للباحث إطاراً محدداً لتسجيل المعلومات المطلوبة التي تجيب على تساؤلات الدراسة.

لذلك تشكل استمارة تحليل المضمون الأداة الأساسية في توفير المعلومات المطلوبة للدراسة، وهى الأداة الملائمة لدراسة المضمون لأي وسيلة من وسائل الإعلام، حيث تساعد الباحث في جمع البيانات المتعلقة بالدراسة بشكل موضوعي ومنظم، لأنها تحد من تحيز الباحث، وتشكل فئاتها المقياس الأفضل لدراسة المواد الخاضعة للدراسة.

وعلى هذا الأساس يعتمد الباحثون على استمارة تحليل المضمون كأداة رئيسية لجمع البيانات في الدراسة التحليلية لمضمون المادة الخاضعة للتحليل، والتي يتم تحديد شكلها النهائي بعد مرورها بعدة مراحل متسلسلة، وخضوعها لاختباري الصدق والثبات.

*** تصميم استمارة تحليل المضمون:**

تمر عملية تصميم أداة الدراسة التحليلية والمتمثلة في استمارة تحليل المضمون في شكلها المبدئي بعدة مراحل قبل وصولها إلى الشكل النهائي، وتكون المراحل على النحو التالي:

أ . الإطلاع على التراث العلمي:

يقوم الباحث بالإطلاع على الكتب التي تناولت تحليل المضمون، والرسائل العلمية ـــــ دكتوراه وماجستير في الإعلام ـ التي استخدمت استمارة تحليل المضمون، كأداة لجمع البيانات للاستفادة منها في التعرف على كيفية تصميم استمارة تحليل المضمون، واستقاء الأفكار التي احتوت عليها استمارات الدراسات السابقة المتعلقة بتحليل المضمون في تحديد الفئات والمؤشرات، وتحديد وحدات التحليل التي تتمشى مع دراسة الباحث.

ب . تحديد وحدات التحليل:

وحدة التحليل هي وحدة المحتوى التي يمكن إخضاعها للعد والقياس بسهولة، ويعد وجودها أو غيابها أو تكرارها أو إبرازها دلالات تفيد الباحث في تفسير النتائج(**محمد عبد الحميد: 2008 :130)**، وتعتبر وحدة التحليل من أصغر الوحدات في تحليل المضمون وهي الوحدة التي يتم عليها بناء العد والقياس، ويستطيع الباحث من خلالها إخضاع مضمون أي وسيلة إعلامية للتحليل حيث يُجرى بموجبها العد والقياس، وتختلف وحدة التحليل من دراسة إلى أخرى حسب طبيعة وأهداف الدراسة.

ويرى بعض الخبراء في مجال تحليل المضمون أن هناك خمس وحدات تمثل الوحدات الرئيسية لتحليل المضمون وهي: وحدة الكلمة، وحدة الموضوع أو الفكرة، وحدة الشخصية، الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية، مقياس المساحة والزمن (**سمير حسين: 1995 : 260/259)**، وتعتبر وحدة الموضوع من أهم وحدات تحليل المضمون؛ لأنها الأكثر استخداماً في الكشف عن الآراء والاتجاهات الرئيسية في مادة الاتصال(**سمير حسين: 1996 : 79)**.

ج . تحديد فئات التحليل:

"الفئات هي مجموعة من التصنيفات أو الفصائل يقوم الباحث بإعدادها طبقاً لنوعية المضمون ومحتواه، وهدف التحليل، لكي يستخدمها في وصف هذا المضمون وتصنيفه بأعلى نسبة ممكنة من الموضوعية والشمول، وبما يتيح إمكانية التحليل واستخراج النتائج بأسلوب سهل وميسور" (**سمير حسين: 1995 : 260/259)**، وينبغي أن تكون فئات التحليل شاملة وواضحة الحدود، وغير متداخلة، وبعيدة عن العمومية(**ذوقان عبيدات، وآخرون: 2004 : 99)** . وتعرف الفئات أيضاً بأنها" البدائل التي تستخدم في تصنيف المواد الاتصالية، ويشترط في تحديدها ألاّ تتداخل مع غيرها، وأن تشتمل على كل الاحتمالات الممكنة" (**محمد الوفائي: 1989 : 135)**، وكلما كانت الفئات واضحة ومحددة تكون نتائج تحليل المضمون أكثر دقة.

ويتطلب تكوين الفئات في تحليل المضمون ثلاثة أمور تتمثل في التالي: **(ريتشارد بن، وآخرون: 1992 :95)**

. أن تفي الفئة بحاجة البحث بحيث تجيب عن التساؤلات الأساسية له.

. أن تكون الفئة شاملة ومرتبطة بالمشكلة البحثية.

. أن تكون متنافية، بمعنى أن لا تقبل المادة المصنفة تحتها، التصنيف تحت غيرها من الفئات.

لذلك يسعى الباحثون في الدراسات التحليلية إلى صياغة فئات تحليل محددة ومنظمة وبشكل موضوعي يبعدهم عن التحيز، مع الأخذ في الاعتبار أن تكون الفئات شـــاملة بحيث تعمل على تغطية الجزئيات والتفاصـيل التي تطرحها الوسـيلة محل الدراسـة والتحليل عن المادة الإعلامية المحددة في الدراسـة، مع التركيز على أن لا تخرج صياغة فئات التحليل عن أهداف الدراسة ، وتساهم في الإجابة عن تساؤلاتها.

ويجب أن يحرص الباحث على أن تكون فئات التحليل مطابقة للمواصـــفات التي وضـــعها الباحثون لفئات تحليل المضـمون الجيدة، التي تتضـمن ما يلي: **(شـريف اللبان، هشـام عبد المقصـود:2008: 99/98)**

ـ أن تكون كل فئة معرّفة بدقة حتى لا يمكن أن يدرج تحتها ما يمكن أن يدرج تحت فئات رئيسية وفرعية أخرى.

. أن تكون معبّرة عن موضوع الدراسة بدقة وتجسد المشكلة البحثية.

ـــ أن تنشأ بناء على رصد ودراسة أولية استطلاعية على المضامين حتى يمكن أن تعبر عنها بأعلى درجة من الدقة.

وبناءً على ذلك يحدد الباحث فئات تحليل المضمون بعد إجراء دراسة استطلاعية تتضمن قراءة دقيقة ومتأنية للمادة التي ستخضع للتحليل ، ومسح مضمون عينة مصغرة من الوسيلة أو الوسائل الإعلامية التي ستخضع موادها الإعلامية للتحليل، وبعد تسجيل الملاحظات يضع الباحث تصورًا عامًّا لاستمارة تحليل المضمون يحدد فيه فئات التحليل الرئيسية ومؤشراته أو ما يعرف (بالفئات الفرعية)، بالإضافة إلى وضع تعريفات إجرائية محددة لكل فئة من فئات التحليل لتسهيل عملية العد من خلال احتساب تكراراتها.

ويتم تقسيم فئات التحليل إلى فئات المضمون (ماذا قيل)، وفئات الشكل (كيف قيل)، ويصمم الباحث الشكل العام لاستمارة تحليل المضمون بصورة مبدئية، قبل عرضها على المحكّمين.

*** اختبارا الصدق والثبات:**

أولاً . اختبار الصدق:

من أجل الوصول إلى الشكل النهائي لاستمارة تحليل المضمون بفئاتها الرئيسية والفرعية، يجب على الباحث عرض اسـتمارة تحليل المضـمون علي مجموعة من الخبراء والمتخصـصـين لتحكيم الاسـتمارة،

والتأكد من صـــلاحيتها وما تحتويه من فئات ومدى قابليتها للتطبيق، وهذا ما يعرف في البحوث العلمية باختبار الصدق.

ويعتبر صـــدق أداة التحليل من النقاط الأســاســية والضــرورية التي يجب على الباحث أن يتأكد من تحقيقها، وذلك قبل الشروع في التطبيق التحليلي على المواد الخاضعة للدراسة التحليلية عن طريق أداة التحليل التي صمّمها (استمارة تحليل المضمون)، فالصدق مرحلة أساسية في معرفة ما إذا كانت أداة الباحث ستساهم في تزويده بالمعلومات المطلوبة لدراسته، والتأكد من أن المفاهيم والمصطلحات التي يستخدمها ملائمة لما سيتم قياسه ومدى صلاحية أداة تحليل المضمون في تحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها حتى تصل إلى مستوى الثقة.

ويعرف الصـــدق بأنه " التأكد من أن أســلوب القياس يقيس ما يفترض أن يقيســه، بحيث يؤدي إلى الكشــف عن الظواهر والســمات التي يجرى من أجلها البحث، ويتم اختبار صـــدق المقياس من خلال فحص مبدئي لمحتويات الاستمارة أو المقياس لمعرفة ما إذا كانت وحداته متصلة جميعها أو هناك من الوحدات ما يمكن حذفها أو تعديلها"(**عواطف ، وآخرون: 1983 : 270**).

وبما أن تقدير الصدق لاستمارة تحليل المضمون يتم عن طريق الاستعانة بمجموعة من المحكمين سواء خبراء في القياس أو باحثون يملكون خبرة في موضوع الدراسة، حيث يقرروا ما إذا كانت الفئات صالحة لقياس الظاهرة أو المشكلة. ومن أجل التأكد من صدق وموضوعية أداة التحليل وكفاءتها في القيام بالعمل البحثي؛ يقوم الباحث بعدة خطوات متسلسلة على النحو التالي:

1ـــ إعداد استمارة التحليل في شكلها المبدئي ، حيث تتضمن تحديد واضح لفئات التحليل ومؤشراته ووحداته مرفقة بتعريفات المفاهيم والمصطلحات الواردة في الدراسة، بالإضافة إلى التعريفات الإجرائية لفئاتها الرئيسية والفرعية، ثم يقوم بطبع عدة نسخ منها حسب المحكمين العلميّين.

2ـ عرض استمارات التحليل على عدد من المحكمين من أجل صياغة الفئات التي تضمنتها والتأكد من صلاحيتها في توفير البيانات الخاصة بالدراسة، وكشف نقاط الضعف فيها وتحسين أدائها سواء بحذف الفئات والمؤشرات التي لا تخدم الدراسة، أو إضافة فئات ومؤشرات يشكل وجودها أهمية كبيرة في الدراسة، وكذلك إعادة صياغة بعض الفئات التي تحتاج إلى إعادة حتى تصل إلى أكبر درجة من الدقة والوضوح.

3ـــ يستلم الباحث استمارات تحليل المضمون بعد أن يتم تعديلها من قبل المحكمين العلميّين، ويدرس آرائهم وملاحظاتهم حول استمارة تحليل المضمون وما تضمنته من فئات، وأخذ بالملاحظات الواردة حول بعض الفئات من أجل الرفع من مستوى أدائها لتحقيق أهداف الدراسة.

4ـ إجراء التعديلات على الفئات الرئيسية والفرعية لاستمارة تحليل المضمون حسب ملاحظات المحكمين العلميّين.

5ـــ بعد إجراء جميع التعديلات التي يشير إليها المحكمون ، يصل الباحث إلى تصميم الشكل النهائي لاستمارة تحليل المضمون التي يعتمدها كأداة لجمع البيانات.

وبهذه الخطوات والمراحل التي تصل استمارة تحليل المضمون إلى شكلها النهائي وإطارها العام، وبالتالي يطمئن الباحث من أن أداته أقرب إلى الصدق في التعبير بدقة عن المعلومات المراد جمعها لتحقيق أهداف الدراسة.

ثانياً . اختبار الثبات:

يقصد بالثبات " قياس مدى استقلالية المعلومات عن أدوات القياس ذاتها، أي مع توافر الظروف والفئات والوحدات التحليلية والعينة الزمنية ذاتها من الضروري الحصول على النتائج نفسها مهما اختلف القائمون بالتحليل أو وقت التحليل" **(عاطف العبد، زكي عزمي:224:1999)**. ويعرف الثبات أيضاً بأنه " قياس مدى استقرار فئات التحليل ووحداته وإمكانية استخدامها في التوصل إلى نفس النتائج" **(سمير حسين: 1996 : 126)**.

فالثبات يشير إلى الاتفاق الكامل في النتائج بين باحثين مختلفين يقومان بتحليل نفس المضمون باستخدام نفس أداة التحليل، أي أنه في حالة تحليل نفس المادة الإعلامية مرة ثانية باستخدام نفس الأداة المطبقة في المرة الأولى، فإنه يتم الحصول على النتائج نفسها **(Roger,Wimmer, and Joseph:2000: 150)**.

من خلال التعريفات السابقة للثبات؛ يمكن القول أن ثبات أداة القياس والمتمثلة في استمارة تحليل المضمون لدراسة هو أن تؤدي أداة القياس إلى النتائج نفسها مهما أعيد الاختبار، ويمكن تقدير الثبات الكمي عن طريق الاستعانة بعدد من المحلّلين يكونون على مستوى عالٍ من الخبرة و التدريب، حيث يقوم أحد المحللين بتحليل مواد من العينة الخاضعة للدراسة والتحليل، ثم يقوم محلل آخر بتحليل المواد

نفسها، ويتم بعدها مقارنة النتائج وتحديد نقاط الاتفاق ومواضع الاختلاف بين المحلّلين، كما يمكن أن يجري الباحث التحليل بنفسه مرتين تفصل بينهما فترة زمنية لا تقل عن أسبوع، ثم يقارن نتائج اختبار التحليل الأول والثاني، وفي الحالتين يجب استخدام إحدى معادلات الثبات كمعادلة سكوت(Scott) أو معادلة هولستي (Holsti) للوصول إلى نتيجة الثبات"(**عواطف ، وآخرون: 1983 : 248)** .

ولضمان الحصول على أداة تحليل تملك نسبة كبيرة قدر الإمكان من الثبات يقوم الباحث بإجراء اختبار الثبات للأداة من خلال خمس مراحل متلاحقة على النحو التالي:

1ـــ يقوم الباحث بطبع عدة نسخ من استمارة تحليل المضمون بحيث تكفي عدد مرات القيام بالاختبار، وتتضمن الاستمارة التعريفات الإجرائية لفئات التحليل.

2. يُعد الباحث عينة صغيرة ممثلة للعينة الأصلية؛ لإخضاعها لعملية الاختبار.

3. يستعين الباحث بعدد اثنين من الباحثين؛ ليكونا المحلّلين لثبات الاستمارة.

4ـــــ يقوم الباحث بإجراء الثبات مرتين، مرة عن طريق المحلّلين الخارجيّين ومرة بتطبيقه وإعادة تطبيقه بنفسه، وتفصل بين التطبيقين فترة زمنية من إ عشرة أيام إلى اسبوعين.

5ـــ من خلال الاختبارين يجب أن تحقق الاستمارة نتائج ثبات عالية تصل إلى نسبة يعتد بها في التأكد من بناء أداة التحليل بواسطة إحدى الاختبارات و المعادلات من بينها معادلة هولستي للثبات (Holsti) وصيغتها على النحو التالي**(محمد الوفائي: 1989 : 156)**:

$$\text{معادلة هولستي للثبات} = \frac{M2}{N1 + N2}$$

حيث: M = عدد الحالات التي يتفق فيها المحكمان.

N1 = عدد الحالات التي حكمها المحكم الأول.

N2 = عدد الحالات التي حكمها المحكم الثاني.

وفي حالة تحقيق نسبة 75% فما فوق تعتبر الأداة قد حققت نسبة عالية في الثبات.

نتائج الدراسة:

في ضوء ما تناولته الدراسة النظرية عن تحليل المضمون نستخلص النتائج التالية:

ـــــ يعتبر تحليل المضمون أسلوبًا من أساليب الدراسات المسحية التي تندرج ضمن تصنيفات المنهج الوصفي في الدراسات التحليلية، كما يستخدم في المنهج التاريخي في تحليل الرسائل والمواد الإعلامية التي تم نشرها و إذاعتها أو بثها منذ فترات زمنية بعيدة.

ـــــ تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية يستوجب معالجة المضامين كيفيّا وكميّا، وذلك باستخدام البيانات الإحصائية كالجداول والتكرارات والنسب المئوية وغيرها من الأساليب الإحصائية لتحقيق نوع من الصدق والثبات والموضوعية العلمية، والوصول إلى نتائج ثابتة تساعد الباحث في وضع المقترحات والتوصيات.

ـــــ يسعى تحليل المضمون عن طريق تصنيف البيانات وتبويبها إلى وصف المضمون المحتوى الظاهر والصريح للمادة قيد التحليل، و لا يقتصر على الجوانب الموضوعية ، وإنما الشكلية أيضاً.

ـــــ يعتمد تحليل المضمون على استمارة تحليل المضمون في تحليل المواد الإعلامية من خلال وحدات وفئات تحليل المضمون وترجمة البيانات إلى تكرارات ونسب مئوية تساعد الباحث في التعليق والتحليل والتفسير للوصول إلى نتائج موضوعية.

. إن جمع المعلومات وتحليلها من خلال تحليل المضمون يقلل من تدخل ذاتية الباحث وعدم تحيزه.

ـــــ يساعد تحليل مضمون المواد إعلامية في التعرف على اتجاهات القائم بالاتصال من خلال ما يكتبه وينشره دون الحاجة إلى إعداد استبيان للقائم بالاتصال لمعرفة اتجاهاته.

. تخضع استمارة تحليل المضمون لاختباري الصدق والثبات للتأكد من مدى صلاحيتها وثبات نتائجها.

ـالمراجع:

1. الكتب العربية:

. إحسان محمد الحسن، مناهج البحث الاجتماعي، الطبعة الأولى(عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، 2005)

ـــ أحمد عبد الله اللحلح/مصطفى محمود أبوبكر، البحث العلمي ـــ تعريفه. خطواته.مناهجه. المفاهيم الإحصائية (الإسكندرية: الدار الجامعية، 2002).

. أحمد أوزي، منهجية البحث وتحليل المضمون، الطبعة الثانية (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 2008).

ـ جودت عزت عطوى، أساليب البحث العلمي ـ مفاهيمه ـ أدواته ـ طرقه الإحصائية، الطبعة الأولى (عمّان/الأردن : دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2009).

ـ خلف بوبكر، منهجية إعداد البحث العلمي الأكاديمي الناجح ، الطبعة الأولى (الجزائر: مطبعة منصور الوادي، 2022)

ـــ ذوقان عبيدات، وآخرون، البحث العلمي ـــ مفهومه وأدواته وأساليبه، الطبعة الثامنة (عمّان/ الأردن: دار الفكر، 2004).

ـــ رشدي أحمد طعمية، تحليل المضمون في العلوم الإنسانية ـــ مفهومه. أسسه. استخداماته (القاهرة : دار الفكر العربي، 2004).

. سمير محمد حسين ، تحليل المضمون ، الطبعة الثانية (القاهرة :عالم الكتب ،1996).

ـ سمير محمد حسين، بحوث الإعلام ـ دراسات في مناهج البحث العلمي ، الطبعة الثانية (القاهرة : عالم الكتب ، 1995).

ـــ شريف درويش اللبان، هشام عطية عبد المقصود، مقدمة في مناهج البحث الإعلامي، الطبعة الأولى (القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع، 2008).

ـــ عابدين الدردير الشريف، موضوعات وقضايا وإشكاليات في البحث الإعلامي، الطبعة الأولى (ليبيا: جامعة ناصر ،2010).

. عاطف عدلي العبد، زكي أحمد زكي، الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرأي العام والإعلام، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1999).

ـــ عواطف عبد الرحمن، وآخرون ، تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1983).

. فاروق أبوزيد، مدخل إلى علم الصحافة، الطبعة الثانية(القاهرة: عالم الكتب، 1988).

. محمد الوفائي ، مناهج البحث في الدراسات الاجتماعية والإعلامية، الطبعة الأولى (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1989) .

ـــــ محمد خليل عباس وآخرون، مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، الطبعة الأولى، (عمان: دار المسيرة، 2007).

. محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي، الطبعة الثانية(عمان : دار وائل، 1999).

. محمد عبد الحميد ، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام ، (بيروت : دار ومكتبة الهلال ، 2008) .

. محمد عبد الحميد ، بحوث الصحافة ، الطبعة الثانية (القاهرة : عالم الكتب، 1979).

2. الكتب المترجمة:

. ريتشارد بن، وآخرون، تحليل مضمون الإعلام . المنهج والتطبيقات العربية، ترجمة: محمد ناجي جوهر، الطبعة الأولى(أربد: دار قدسية للنشر، 1992).

3. الدوريات:

. نجيب بخوش، سعاد سراي، الإجراءات المنهجية لاستخدام تحليل المضمون في بحوث الإعلام، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام ، المجلد (3)، العدد (2)، ديسمبر 2020م، الجزائر.

4. الكتب الأجنبية:

. Roger d. Wimmer, and Joseph R Dominick,: Mass media research: An introduction, third edition, California: wads worth the publishing Company, 2000.